الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"التطور التاريخي لمفهوم الإرهاب الفكري في الفكر الإسلامي العقائدي والسياسي"

إعداد الباحث:
د. عطاالله صبح عرب العون

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان واستيضاح مفهوم الإرهاب في الفكر الإسلامي العقائدي والسياسي والتطور التاريخي للمدلول عبر مراحل التاريخ الإسلامي، والبحث في الجذور والبدايات والأحداث المفصلية التي أدت إلى نشأة الإرهاب الفكري في المجتمع الإسلامي، والمدارس والإسهامات الفكرية التي ساهمت في تطور المفهوم والظاهرة عبر مراحل التاريخ الإسلامي، وتحديد النهج الفكري الصحيح في معالجة قضايا الإرهاب والتعصب من منطلق قيم الحرية والعدل والمساواة كما دعى إليها الدين الإسلامي ،

وقد حاولت الدراسة الإجابة على سؤالها المحوري وهو؛ ما هو مفهوم الإرهاب في الفكر الإسلامي العقائدي والسياسي ؟

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي التاريخي لدراسة الظاهرة وتتبع جذورها ومراحل تطورها من خلال اتجاهين فكريين متوازيين هما؛ الفكر الإسلامي العقائدي والسياسي ، للوصول إلى نتائج تتسم بالوضوح والدقة.

وخلصت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات أبرزها أن: مشكلة الإرهاب الفكري لا تختص بمجتمع محدد، أو ثقافة بعينها، ولا دين خاص منتج لها، أنه ليس هناك تعريف محدد وواضح لمفهوم الإرهاب، وذلك نظرا لاختلاف الآيديولوجيات والفلسفات الفكرية، وأن معاجم اللغة العربية القديمة لم تعرف مصطلح الإرهاب بلفظه ومعناه ومدلوله المعاصر . وأن القرآن الكريم أو السنة النبوية لم يكونا مصدرًا للفكر الإرهابي في أيًا من نصوصيهما، بل دعا إلى الحرية في الفكر والاعتقاد، والعدل والمساواة، والشورى في الأمر، وطاعة ولي الأمر وعدم شق العصا، وعصم الدماء وحرمة الأعراض والأموال. وأن الاختلاف والتمذهب سنة الوجود، وما من أمة إلا واختلفت وتشعبت إلى فرق شتى، وأن هذا التفرق والتشعب كان مصير كل الديانات، اليهودية والمسيحية والإسلامية، كما كان مصير كل المدارس الفلسفية، والحركات الإصلاحية، والسياسية على طول التاريخ. وأن معظم الفرق الإسلامية رغم اختلافها كلًا منها مع غيرها، إلا إنها لم تبح الإرهاب ولم تدعو إلى الجبر في الفكر أو الفعل، ولم تستبيح الدماء والأموال والأعراض، وأن القليل منها من أباحت ذلك أمثال الخوارج قديما، والحركات الأصولية حديثًا. وأوصت الدراسة بفتح وتدعيم سبل الحوار بين الفرق والمذاهب والمدارس الفكرية المختلفة لمعالجة نقاط الخلاف. واعتماد مفهوم المواطنة القائم على فكرة المساوة بين الناس من منطلق مبدأ (الحقوق والواجبات).

كلمات مفتاحية: الإرهاب الفكري، الإرهاب العقائدي، الإرهاب السياسي، التاريخ الإسلامي.

مقدمة:

يُعدُّ الإرهاب الفكري من أخطر أنواع الإرهاب، لأنه يقوم على تكميم الأفواه وقمع جميع الحريات الفكرية وغير الفكرية، ويخلق في عقل الفرد نوعا من الخمول والموت الفكري، مما يؤدي الى قمع الإبداع الفكري الفردي والاجتماعي، وينتشر الإرهاب الفكري في جميع أنحاء العالم وبصور ونسب مختلفة ومتفاوتة، ولكن ينتشر أكثر في الدول المنغلقة والمستبدة فكرياً، التي يغيب فيها الحوار والتفاهم، و يكون فيها المجتمع ضعيفا ومهزوما فكرياً.

وقد اخُتلف حول وضع تعريف محدد وواضح لمفهوم الإرهاب، وذلك نظرا لاختلاف الآيديولوجيات والفلسفات الفكرية في دول العالم، ونتيجة لاختلاف العقائد الدينية بين المجتمعات البشرية، فكلُّ فلسفة وفكر معين يضع تعريفًا خاصا لمفهوم الإرهاب، وذلك حسب ما يخدم مصالحه من جميع الجوانب والاتجاهات سواء أكانت سياسية أم فكرية أم اجتماعية أم اقتصادية وحتى الدينية منها، فهناك من يصنف بعض الأعمال التي تمارس على المستوى الفردي أو الاجتماعي إرهاباً، وهناك من ينظر لها على أنها أعمال مشروعة من حق الفرد أو المجتمع أن يقوم بها، ولا يصنفها إرهاباً ، إلا إنه يمكن تعريف الإرهاب الفكري بأنه نوع من أنواع الأيديولجية التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر وتسلبه حقه بحرية التعبير وحرية العقيدة، وهو يحجر على العقول والحريات ويحرم عليها التعبير عن ذاتها بحجة أن

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

هذا مخالف لثقافةٍ أو لمذهبٍ أو عقيدةٍ أو رأيٍ ما. يحمل الإرهاب الفكري مفاهيم مثل التعصب والتطرف والتكفير. ويحمل عدم احترام التراث والتاريخ والحضارة[1].

إشكالية الدراسة وأهميتها:

حيث إنه يمكن القول أنَّ خطر الإرهاب ولا سيما الفكري منه يتهدد كل شعوب العالم ، نظرًا لعدم الاتفاق الدولي على مفهوم محدد وواضح للإرهاب بين جميع دول العالم بفلسفاتها وأفكارها ومعتقداتها وتوجهاتها السياسية المختلفة، خصوصًا أن الفترة المعاصرة تشهد احتدامًا في النقاش والعصف الذهني حول أيهما المسئول عن تفشي ظاهرة الإرهاب التي أضحت تجتاح العالم حاليًا، وأن هذا الاختلاف وعدم الاتفاق على المفهوم هو أساس انتشار الظاهرة وتفشيها، لذا يتحتم علي الدراسة بحث مفهوم الإرهاب الفكري في الفكر الإسلامي العقائدي والسياسي؛ من حيث تعريفه وبيان جذوره وأسبابه ومراحله التاريخية المفصلية التي أدت إلى تطور المفهوم وتطور مدلوله ، حيث يُعد الإرهاب الفكري مرحلة أو خطوة أولى على طريق الإرهاب التطبيقي والعمليات الإرهابية ، غير أن الإرهاب الفكري يأتي أولًا قبل العنف يظهر بألوان متعددة يجمع بينهما جميعًا مفهوم التعصب ورفض الاختلاف.

لذا تتمحور هذه الدراسة حول: تحديد مفهوم الإرهاب الفكري العقائدي والسياسي ومراحل تطوره في في التاريخ الإسلامي.

تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما مفهوم الإرهاب الفكري العقائدي في الفكر والثقافة الإسلامية؟
2. ما مفهوم الإرهاب الفكري السياسي في الفكر والثقافة الإسلامية ؟
3. ما موقف القرآن والسنة النبوية من ظاهرة الإرهاب الفكري؟
4. ما المساهمات الفكرية التي أصلت وطورت مفهوم الإرهاب الفكري عبر التاريخ الإسلامي؟
5. ما المراحل والمفاصل التاريخية التي أسهمت في بلورة المفهوم وتطوره؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في:

1. استيضاح مفهوم الإرهاب كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، والموقف الشرعي من القضية.
2. استجلاء واستيضاح مفهوم الإرهاب الفكري في في الفكر الإسلامي العقائدي والسياسي.
3. تتبع مراحل التطور التاريخي لمدلول المصطلح في الفكر الإسلامي العقائدي والسياسي.
4. تحديد المقاصل والأحداث التاريخية التي كان لها دور في بلورة مفهوم الإرهاب وتطوره في التاريخ الإسلامي.
5. التعرف على الإسهامات والاعمال الفكرية التي كان لها دور في بلولرة وتطور مفهوم الإرهاب الفكري في التاريخ الإسلامي.
6. التعرف على موقف الفرق والمذاهب الإسلامية من قضية الإرهاب عمومًا والإرهاب الفكري على وجه الخصوص.

حدود الدراسة:

من منطلق عنوان ادراسة ومتغيراته ، وطبيعة الموضوع والقراءة الاستطلاعية لأدبياته فقد تم تحديد (السنة الهجرية العاشرة / 63 ميلادية) بدايةً للحدود الزمنية للموضوع، وهي السنة التي وقعت فيها حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كأول اختلاف

[1] مطر، علاء شنون. "مفهوم الإرهاب الفكري في الفكر الإسلامي والعقلية الغربية". مجلة مركز دراسات الكوفة، (3 أغسطس 2016): https://journal.uokufa.edu.iq/index.php/ksc/article/view/4948

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فكري يؤدي إلى قتال في التاريخ الإسلامي، أما الحدود المكانية للدراسة فتمثلت في المجتمع الإسلامي ككل، حسب الأحداث التاريخية ذات الأثر في الموضوع.

منهج الدراسة:

بناء على عنوان الموضوع ومتطلباته تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة إلى المنهج التاريخ في تتبع المدلول التاريخي للمفهوم خلال الوقائع والأحداث التاريخية المفصلية في تاريخ الدولة الإسلامية. وتستعين الدراسة أيضًا بمنهج الثقافة السياسية؛ لتحليل وتفسير الاتجاهات المتشعبة عن الموضوع، وتحديد نسق القيم للمجتمع والمعتقدات، والعادات والتقاليد ، والاتصال والمشاعر، وعمليات التكيف والتغير، والضبط والطاعة في مواجهة السلطة .

فروض الدراسة:

استنادًا إلى طبيعة الموضوع، ومشكلة الدراسة، وأسئلة الدراسة أمكن صياغة الفرضية الرئيسية الآتية: **مصدر الإرهاب الفكري في التاريخ والثقافة الإسلامية ليس النصوص القرآنية أو السنة النبوية، وإنما مصدرها أزمة الحكم والصراع على السلطة.**

وينبثق عن هذه الفرضية الرئيسية الفرضيات الفرعية الآتية:

- هناك علاقة ارتباطية طردية بين اسهامات قادة الفكر والسياسة وبين زرع وتطوير مفاهيم معينة على حساب آخرى.
- هناك علاقة ارتباطية طردية بين تطور مفهوم الإرهاب الفكري العقائدي وتطور المفهوم السياسي.
- تسهم الاتجاهات السياسية التي يتم ترسيخها في المجتمع في استلهام فكرة محددة واعتناقها والدفاع عنها أو القتال من أجلها.

مباحث الدراسة:

- المبحث الأول: مفهوم الإرهاب ونشأته في الفكر الإسلامي العقائدي.
- **المطلب الأول:** مفهوم الإرهاب في الفكر الإسلامي العقائدي.
- **المطلب الثاني:** نشأة الإرهاب في الفكر الإسلامي العقائدي.
- المبحث الثاني : مفهوم الإرهاب ونشأته في الفكر الإسلامي السياسي.
- **المطلب الأول:** مفهوم الإرهاب في الفكر الإسلامي السياسي.
- **المطلب الثاني:** المدارس والاتجاهات الفكرية في الفكر الإسلامي السياسي.

المبحث الأول

مفهوم الإرهاب ونشأته في الفكر الإسلامي العقائدي

لعل التاريخ لم يعرف الإرهاب الفكري كما عرفته البشرية في الوقت الراهن. هذا المرض الكامن تجلى بوضوح بعد الحرب العالمية الثانية تحديدًا، فأمكن لجميع الدول والأمم أن تحدد اسمًا جامعًا لذلك النسق الفكري بما عرف بمفهوم "الإرهاب"، ولعل من آثاره المتخلفة عنه حالة نفسية تصيب الأفراد والمجتمعات أشبه بما يسميه علماء النفس ب "حالة الرهاب النفسي" والذي يؤجي بدوره إلى حالة من " الرهاب الفكري"، وستقوم الدراسة داخل أروقة هذا المبحث بالتعرف على هذا المفهوم، وبيانه، ورصد تاريخه إن أمكن داخل مسرح حياة الأمة الإسلامية من خلال الإرث الفكري للمفكرين السياسيين الإسلاميين، وهل كان معروفًا؟ أم أن التاريخ الإسلامي لم يعرف هذا المفهوم؟ وهل هناك جذور له؟ وما جوهره ؟ وهل القرآن الكريم والسنة النبوية مع ذلك النسق أم ضده؟ وهل القرآن الكريم مصدر له كما يشاع عنه حاليًا من قبل مفكري الأمم الأخرى ؟

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المطلب الأول

مفهوم الإرهاب في الفكر الإسلامي العقائدي

بدايةً لابد من الإشارة إلى حداثة هذا المصطلح في معاجم اللغة العربية، فلا يوجد ما يدل على استخدام "لفظ الإرهاب "بمدلوله العصري في الطبقات الأولى من معاجم اللغة ، وكذلك لم يُذكر في كتب المؤرخين والمدونين أمثال ابن كثير والطبري وابن خلدون ، غير إنه قد وردت مصطلحات أخرى لها نفس الدلالة والجوهر لمفهوم "الإرهاب" المعاصر ، مثل مصطلحات: (الخوارج، الغلو، البغي، الحرابة)، وستعرفها الدراسة كما عرفها المفكرون في الفكر الإسلامي وحددوها، وهي كما يلي:

– مفهوم الخوارج:

تعريف الخوارج في اللغة: قال ابن فارس: خرج الخاء والراء والجيم أصلان، وقد يمكن الجمع بينهما، إلاّ أنا سلكنا الطريق الواضح، فالأول: النفاذ من الشيء، والثاني: اختلاف لونين، فالأول: قولنا: خرج يخرج خروجًا ..)، ويعرفه ابن نجيم (الخوارج: قوم لهم منعة وحمية خرجوا علي الإمام علىّ بتأويل يرون به أنه على باطل أو معصية توجب قتاله، وبتأويلهم يستحلون دماء المسلمين وأموالهم، ويسبون نساءهم، ويكفرون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وقال النووي (الخوارج: صنف من المبتدعة يعتقدون أن من فعل كبيرة كفر وخلد في النار. ويطعنون لذلك في الأئمة، ولا يحضرون معهم الجماعات)[2].

– مفهوم الحرابة*:

المعنى اللغوي الحَرابة : (مأخوذة من الحَرب، وهي ضد السِّلْم).

قال ابن فارس: (حرب: الحاء والراء والباء أصول ثلاثة أحدهم السلب، فيقال حربته ماله، وقد حرب ماله أي سلب).

وقال ابن الهمام: (إنهم الخارجون بالتأويل بمنعة وبلا منعة، يأخذون أموال الناس، ويقتلون ويخيفون الطريق). وقال ابن عبد الرحمن: (كل من قطع السبل، وأخافها، وسعى في الأرض فسادًا بأخذ المال، واستباحة الدماء، وهتك ما حرم الله هتكه من المحارم فهو محارب).

المعنى الشرعي للحرابة: عرّف العلماء الحرابة فقالوا: "هي البروز لأخذ مال، أو لقتل، أو لإرعابٍ على سبيل المُجاهرة مُكابَرَة، اعتماداً على القوّة مع البعد عن المغوث"، ويعني ذلك قطع الطريق على النّاس بالسلاح لإرعابهم وأخذ أموالهم،[٢] وحد الحرابة يعني إقامة الحدّ عليهم كما جاء في القرآن، ويكون ذلك إما بالقتل أو الصلب أو القطع أو الحبس والنفي[3].

ويدلّ على ذلك قول الله –تعالى–: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ).

رُكن حدّ الحَرابة: إنّ للحَرابة رُكناً واحداً، وهو الخروج على المارّين بالطّريق العام لأخذ المال منهم بشكلٍ مخيف، ويكون القاطعون ذوي قدرة على ذلك، بحيث يكون لهم قوّة وجبروت يُمكّنهم من هذا الفعل، فركن الحَرابة كما نَصّ الفُقهاء هو الخروج على المارّة لأخذ المال على سبيل القَسر والإجبار والقهر على وجهٍ يمنع المارّة من المرور بسبب الخوف[4].

---

[2] عبد الحميد، صائب، (2002م). المذاهب الفرق في الإسلام، مركز الرسالة للنشر، عمان، الأردن، ص 25.

* الحرابة: هي مفهوم واسم لجريمة من المنظور الإسلامي، وهي صفة لكل من يقوم بإحداث والاشتراك في عمل بسلب مال الناس، وقطع الطريق عليهم، ومن يقوم بها يوصف بأنه حرابي، أي سالب للمال، وفي الاصطلاح الشرعي: هي قيام طائفة مسلحة بإحداث الفوضى أو القتل أو النهب أو الإرهاب أو هتك الأعراض، وعقوبتها في الإسلام قطع الأرجل مع الأيدي لمرتكبها من خلاف أي عكس اليد مع القدم، وتكرار القطع إذا عاد وارتكب نفس الجرم. للمزيد انظر (ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، حسنين إبراهيم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998م، ص 48).

[3] أبو مالك كمال بن السيد سالم (2003)، صحيح فقه السنة، المكتبة التوقيفية:مصر، جزء 4. ص 139،

[4] وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، جزء 7. ص 5464-5467، بتصرّف.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

غير أن المستشرقين خلطوا بين الكثير من مفردات الثقافة الإسلامية؛ فقد خلطوا بين مدلول لفظ الحرابة وألفاظ أخرى من قبيل الجهاد، والقوامة، وهناك فرق كبير بين مدلول الجهاد ومدلول الحرابة والإرهاب، فلعل أقرب الألفاظ في مدلولها لجوهر الإرهاب هو لفظ الحرابة، ويقول الدكتور فهمي هويدي في ذلك: إن هناك عبارات ومفردات تم استخدامها في الصدر الأول من الإسلام، وتطورت وتكرر استخدامها في القرآن الكريم والسنة النبوية عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والثقافة الإسلامية، تختص بالأبعاد الإيمانية الإسلامية، يعجز عن فهمها واستيعابها وإدراكها أصحاب الثقافات الأخرى وبخاصة الغربيون منهم، كون فهمها بطريقتهم وبواسطة ثقافتهم يقلب المعاني، فيكون كل معنى ضد نفسه، ويصبح سلبيًّا، مثل مفاهيم (الفتح، الجهاد، البيعة، الذمي، القوامة)، فإن كلمة الجهاد والفتح هي مفاهيم غامضة يقرأُها (Holy war ويفسرها في أحسن الأحوال بأنها "حرب مقدسة"، وتفسر بأكثر من معنى، وكلها تدور حول الإرهاب[5].

المفهوم اللغوي لمصطلح الإرهاب:

الإرهاب هو مصدر للفعل أرهب من الجذر (ر، هـ، ب) الذي يتضمن المعاني المتعلقة بالخوف والتخويف، ورهب الشيء، رهبًا ورهبًا، ورهبةً خافه، ترهب غيره: إذا توعده. والرهبة: الخوف والفزع، جمع بين الرغبة والرهبة، وأرهبه واسترهبه: أخافه وفزعه. ورجل مرهوب، وعدوه منه مرهوب، وبذلك تنفصل وتتجه الغاية من النتيجة الفردية من الغاية إلى بناءٍ وعي اجتماعي فكري على هذا النحو، وهو الاستدلال من القرآن الكريم من خلال الآية الكريمة : (وَأَعِدُّوا لَهمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)[6]، أما حين يزاد على فعل "رهب" حرف "ت" ليصبح ترهَّب يكون معناه انقطع لعبادة الله في الصومعة، والراهب، والرهبانية مشتقة منه، أما حين تُعدي الفعل أي ترهب فلان فلانًا، يكون المعنى توعده، وحين استعمال صيغة استفعل، أي استرهبه، ورهبه[7].

وقد بين المجمع اللغوي للغة العربية كما جاء في المعجم الوسيط الصادر عن المجمع: أن "كلمة إرهاب" بهذا اللفظ كلمة حديثة على اللغة العربية ، وأصلها "رهب " بمعنى خاف، وأرهب بمعنى خوف، وكلمة مصدر الفعل أرهب، وتستعمل الرهبة في اللغة العربية للتعبير عن الخوف المشوب بإرهاب وهي الاحترام الزائد، وهي بذلك تختلف عن الإرهاب الذي يعني الخوف والفزع الذي يتأتى من قوة، سواء قوة حيوانية أو طبيعية أو مالية، والإرهابي هو وصف يطلق على الذي يسلك العنف لتحقيق هدف سياسي كما جاء في المعجم[8].

وقد ورد ذكر لمشتقات كلمة" رهب" في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة بمعانٍ متعددة، ويبين المفسرون أنه في تلك المواطن المذكورة ينحصر المعنى في الخوف والتحرز، وهي كما يلي: "يرهبون"،" فارهبون" في سورة النحل آية (51)، وفي سورة البقرة آية (40)، وذكرت وتكررت مرتين ترهبون استرهبوهم الرهب، ورهبة ورهبانًا، ورهبانهم ورهبانية، وجاءت في السور والآيات التالية سورة البقرة آية (40)، سورة المائدة آية (82)، الأعراف آية (116)، (154)، وسورة الأنفال آية (60)، وسورة التوبة آية (31)، (34)، وسورة النحل آية (51)، وسورة الأنبياء آية (90)، وسورة القصص آية (32)، وسورة الحديد آية (27)، وسورة الحشر آية (13)، على أن هذه المعاني تنحصر في إخافة عدو الله وعدو المؤمنين وقت القتال والجهاد، حيث قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)[9]، ووردت خمس مرات في معنى مخافة الله وإجلاله، ومرة حين وصف حال الناس عندما شاهدوا ما استعمله السحرة، وأربع مرات جاءت تسميةً لحالة الرهبان، وللرهبنة والعبادة بما يفيد الانعزال عن الناس[10].

---

[5] مواطنون لا ذميون، فهمي هويدي، ط 3، دار الشرق للنشر، عمان، الأردن، 1968م، ص ص 218- 220.
[6] سورة الأنفال، الآية 60.
[7] حسن طوالبة، العنف من منظور الإسلام السياسي، "مصر" "الجزائر" أنموذجا، دار عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2003م، ص 17.
[8] عبيدات، خالد، الإرهاب يسيطر على العالم دراسة موضوعية سياسية علمية ناقدة غير منحازة ; بيانات النشر, عمان : 2004م، ص ص 39، 40).
[9] سورة الأنفال، الآية 60.
[10] عبيدات، خالد، 2004م، المرجع السابق، ص 40.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وأخذ معظم المفكرين الإسلاميين بالمعنى الذي بينه وشرحه المفكر "الراغب الأصفهاني": أن "معنى رهب" ومشتقاته، والتي ذكرت بـ الرهبة والرهب، سواءً كان الفعل الناتج من عمل الفاعل بنفسه ولنفسه أو لمن ينوب عنه من دولة أخرى، شريطة أن يتعدى العمل حدود الدولة التي تتبناه.

ويُعرفه المفكر سليم قروشي: " بأنه استخدام العنف لإحداث حالة من الخوف والإذعان لدى الضحية، وهدف الإرهاب هو ضمان تغيير سلوك الضحية، أو استخدامها كعبرة للغير"[11].

وأجمع المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة على أن الإرهاب هو ظاهرة عالمية لا تنتسب لدين، ولا تختص بقوم ، وهو نتاج التطرف الذي لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات المعاصرة، وهو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان وعلى دينه وماله وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير الحق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي، فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أحوالهم للخطر.

ويُعرفه مجمع البحوث الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة بأنه ترويع الآمنين، وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية بغيًا وإفسادًا في الأرض.

ويُعرفه ويجرمه ويحدده القانون الفرنسي الصادر عام 1986م بناءً على نص المادة (1020/ 86) بأن الإرهاب: هو خرق للقانون يقدم عليه فرد من الأفراد، أو تنظيم جماعي بهدف إثارة اضطراب خطير في النظام عن طريق التهديد[12].

وفي تعديلات على نص قانون الإرهاب الفرنسي اشتملت على إضافة عبارة الأفعال الجرمية التي عدت جرائم إرهابية إذا اتصلت بمشروع إجرامي فردي أو جماعي بهدف الإخلال بالنظام العام بصورة جسيمة عن طريق التخويف، وهذا يعني ويدل على أن الأمم والدول لا تستقر على تعريف موحد ، وأن وسائل الإعلام الفرنسية والأحزاب تكشف العصف الفكري الفرنسي بإعادة النظر في الإرهاب، وتحديده بشكل أدق خصوصًا بعد أحداث التفجيرات الإرهابية التي وقعت في باريس بتاريخ (2015/11/14م) مما يعني أننا سنشهد إعادة صياغة للقوانين الفرنسية فيما يخص الحريات والإرهاب بشكل خاص، وبيان خطره، وتجريمه، وطرق مكافحته داخليًا وخارجيًا على الأقل في غضون الأشهر القليلة المقبلة بصورة وبشكل جديد كليًا عن السابق[13].

وكما يقول الدكتور محمد عوض الهزايمة "هكذا هي التعريفات الاصطلاحية، لا يمكن بأي حال من الأحوال ضبطها؛ لأنها تخضع لعدة عوامل تختلف من شخص لآخر، ومن هيئة إلى أخرى، لذا من العسير جدًا العثور على تعريف جامع مانع لظاهرة الإرهاب، شأنها شأن بقية الظواهر الإنسانية الأخرى التي تحتمل أكثر من رأي[14].

وترجح الدراسة وتعتمد تعريف المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة المذكور سابقًا في سياق التعريفات، والذي يتميز بأنه قد جمع في مضمونه الإرهاب وجوهره وأجزاءه وتشكلاته وأهدافه في تعريف واحد متفق عليه من المنظور الفكري السياسي الإسلامي.

[11] عبيدات، خالد، 2004م، مرجع سابق، ص 50
[12] غسان كاطع، الجهود العربية لمكافحة جريمة الإرهاب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2011م، ص ص 36، 37.
[13] كاطع غسان، 2011م ، المرجع السابق، ص 38
[14] محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية " تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى"، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م، ص 54.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المطلب الثاني

نشأة الفكر الإرهابي في الإسلام العقائدي

بدايةً يجب وصف طبيعة المكان والإنسان في المنطقة التي ولد فيها الدين الإسلامي؛ إذ كانت جزيرة العرب قبل الإسلام عبارة عن بحر واسع من الرمال الجافة يتنقل فيه العرب بواسطة سفن الصحراء "الجمال "، ولم يكن لهم مقر ثابت إلا لبعض القبائل القليلة جدًّا مثل قريش في مكة المكرمة، ويثرب التي سميت لاحقًا بالمدينة المنورة، وتسكنها قبائل من الأوس والخزرج واليهود، والطائف، والواحات الصحراوية التي تتجمع حولها القبائل المتنقلة لطلب المرعي، فكانوا يتناوبون ويتسابقون ويتقاتلون على السكن فيها لبضعة أشهر في سنوات الجفاف المتكررة، ولم يكن لهم كيان سياسي أو اجتماعي يجمعهم في إطار موحد، وكان يجمعهم إطار من العلاقات والمصالح غير المستقرة مثل رمال صحرائهم المتحركة، ويجتمعون في إطار من الأعراف والتقاليد التي تعارفوا عليها بسبب الطبيعة الجغرافية، وطبيعة التناحر على الموارد الاقتصادية، وكانوا يعبدون الأصنام والأوثان، والكواكب، واليهودية، والنصرانية، وبقايا للديانة الحنفية ملة النبي إبراهيم عليه السلام. وتميزت مكة في الجزيرة العربية بأنها مقصد تجاري ثابت للقبائل العربية، واعتمدت في اقتصادها وحياتها على التجارة التي تردها برحلتين من الشرق والغرب الشمالي للجزيرة العربية، وأسواق للشعر العربي يتنافسون على أجود وأفصح وأرقى معانيه البلاغية، ومع الكم الهائل من الأصنام التي بلغ عددها ثلاث مائة وستين صنمًا، لكل قبيلة صنم حول الكعبة المشرفة، يطوفون حولها بطقوس مختلفة، فكلما نظرت إليهم من جانب لم تجد إلا سمة الافتراق والاختلاف يتميزون بها، ولم يكن لهم ما يربطهم باسمهم العرب إلا اللغة العربية، والتفاخر والتناحر والصراع الذي لا يتوقف مما يوحي بأنهم عاشوا بما يعرف اليوم بهاجس من عدم الأمان على أنفسهم وعلى مصالحهم. ومهما تعمقت أو أمعنت النظر بتاريخهم لن تجد إلا ما خلصت به هذه المقدمة السريعة الموجزة من الدراسة.

ويذكر كتاب السير أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولد وعاش حتى بلغ الأربعين عامًا من عمره، على أنه لم يكن إلا رجلًا عربيًّا من قريش من بيت هاشم يعيش في مكة"، ولم يُذكر أنه انغمس في حياة (الوثنية واللهو، والتصارع، التفاخر،) التي كانت سمة الحياة في "مكة"، فلم توصف أوقاته ومعاملاته بين الناس إلا بصفة وطابع واحد هي السلام مع الناس والصدق والأمانة[15].

حتى أتى يوم وعهد جديد مع حادثة نزول الوحي على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء، فكان اختيار الله أن يبعثه رسولًا ونبيًّا إلى قريش والعرب والعالم كافة. فبدأ يدعوهم إلى ترك عبادة الأوثان وتوحيد الله وعبادته وحده دون وسطاء. وقد أمضى رسول الله محمد عليه السلام الثلاثة عشر عامًا الأولى يدعو فقط إلى توحيد الله وعبادته وحده ، ولم يُذكر أنه استخدم العنف، أو دعا متبعيه إلى استخدام أي معنى له في سبيل دعوته، فلم يكسر أصنامهم إلا بعد دخولهم الإسلام جملة في فتح مكة، كما لم يحرق أو يهاجم بيتًا من بيوت القانيات ونوادي الخمور ، وعلى الرغم من ذلك تمت ممارسة كل أنواع التعذيب والإساءة والإرهاب والقتل له ولأتباعه الذين اعتنقوا الإسلام من قبل قريش وزعمائها. وبقي الأمر كذلك حتى أمره الله هو وأتباعه بالهجرة* إلى يثرب، وحتى بعد الهجرة تولد في يثرب ضده نسق فكري خفي لدى بعض والوجهاء والتجار أصحاب الأموال في المدينة المنورة ، وهم الذين لم يدخلوا الإسلام عن قناعة كاملة، بل دخلوا تحت راية الإسلام للمحافظة على أموالهم، والتمسك بمراكز ثقلهم في المدينة ، واتحدت أفكار تلك الفئة ممن دخلوا في الإسلام ولم تُرق لهم الإصلاحات التي قام بها رسول الله بين أفراد مجتمع المدينة، وحركة الإخاء والمساواة، فمشوا وأصبحوا

[15] الهجرة النبوية: هي خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بعد أن مكث ثلاثة عشر عامًا بمكة المكرمة يبلغ رسالة ربه، ولقد هاجر بعد أن زاد ظلم أهل مكة للمسلمين، وهي أمر من الله تعالى لرسوله بالانتقال إلى مدينة يثرب، والتي عرفت بالمدينة المنورة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها. للمزيد انظر (تفسير الطبري).

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

يهمزون بين أفراد المجتمع الإسلامي حديث النشأة، وهو ما يمكن تأكيده بما حدده الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بمفهوم محدد لم يكن موجودًا في سنوات الإسلام الأولى بمكة قبل الهجرة ، لتلك الفئة، والتي عرفت ب ."المنافقين"[16].

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهدُ إِنَّهمْ لَكَاذِبُونَ)[17].

وقال تعالى: (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ همُ الْفَاسِقُونَ)[18]. وقال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)[19]. وكما ورد في سيرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أن الملاك جبرائيل أعلم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بأسماء المنافقين وأوصافهم، وأن الرسول أعلم كاتم سره الصحابي حذيفة بن اليمان بأسماء المنافقين، وطلب منه عدم إعلام المسلمين بهم رحمةً من الله ورسوله، وسترًا لهم، وقد عُرف منهم عبد الله بن أبي بن سلول، وهو من أعيان يثرب قبل الإسلام، وأحد أكبر تجارها، وأحد قادتها، حيث كان مصدر قلق، ومنبع شر للمجتمع الإسلامي بأسره، فلقب بزعيم النفاق ورافع لواء الفكر الكفري الخفي بالإسلام، وأنه نهج ذلك النهج كونه كان يسعى قبل الهجرة إلى أن يكون ملكًا على قبائل الأوس والخزرج في يثرب، وأن هجرة الرسول والمسلمين حالت دون حلمه، وقد سعى هو ومجموعة من الأفراد إلى التحرك بجوهر الفكر الكفري الخفي للعمل على محاولة هدم الإسلام من الداخل، ومحاولة القضاء على تماسك وتلاحم المسلمين، وإفشاء مكامن القوة والضعف إلى أعداء المسلمين، ولقد وفق رسول الله صلى الله عليه وسلم على صد ووأد تلك المحاولات، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى الخلافة أبو بكر الصديق*، وما أن انتشر خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين في المدينة المنورة والمجاورين لها حتى ظهرت بوادر الانشقاق الفكري في مجتمع المسلمين ، والذي لم يكن موجودًا قبل ذلك، وقامت جماعات وقبائل بتبني التمرد على وولي الأمر، هادفين إلى تغييرٍ المبادىء الأساسية للإسلام، واستخدموا القوة لمنع ولي الأمر من تنفيذ تعاليم الإسلام، وهي ما عرفت بحروب الردة[20].

ويُجمع المفكرون على أن الأحداث التي وقعت في صدر الإسلام وسميت بحروب الردة، والفتنة الكبرى ، وما لحقها من اغتيال لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب من قبل أبو لؤلؤه المجوسي**، وبعدها اغتيال أمير المؤمنين عثمان بن عفان من قبل مجموعة تسمى الخوارج لهي أحداث مفصلية في التاريخ الإسلامي لها ما لها، وعليها ما عليها[21].

وترى الدراسة أنه لا يمكن ذكر أحداث الصراعات السياسية عبر أكثر من ألف وأربعمائة عامًا من حياة الإسلام، لذا ستكتفي بذكر بعض الحوادث التي كان لها شأن لفكر أدى إلى تجسيد إرهاب فكري استباح الدماء والأعراض والأموال. وبناءً على ما سبق من تعريف

---

[16] المنافقون: هم في نظر الإســـلام كل من يظهر غير ما يبطن، فإن كان الذي يخفيه التكذيب بأصـــول الإيمان فهو المنافق الخالص، وحكمه في الآخرة حكم الكافر، وقد يزيد عليه العذاب لخداعه المؤمنين بما يُظهر لهم من الإسلام. قال تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، وتكرر تحذير الله تعالى من النفاق والمنافقين في عدد من آيات القرآن الكريم. للمزيد انظر (تفسير الطبري).

[17] سورة الحشر، الآية 11.

[18] سورة التوبة، الآية 67.

[19] سورة البقرة، الآية 11.

*أبوبكر الصديق (573- 634م): هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن مالك بن عمر بن كعب من عائلة تميم من قبيلة قريش، يعد من أغنياء قريش قبل الإسلام، وهو أول من أسلم من الرجال الأحرار برسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وهو رفيق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة، وهو أول خليفة للمسلمين بعد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

[20] زيد المدخلي، الإرهاب وآثاره السيئة على الأفراد والأمم، دار المنهج للتوزيع والنشر، القاهرة، مصر، 2003م، ص 25.

*أبو لؤلؤة المجوسي: يكنى فيروز النهاوندي: بالفارسية يكنى بيروز نهاوند اسمه "فيروز، ويلقب أبو لؤلؤة المجوسي، نسبه إلى ابنته، كان يسمى في قومه بابا شجاع الدين، أسره الروم، ثم أسره المسلمون من الروم، وأُحضر إلى المدينة المنورة سنة (21ه)، كان من الموالي الذين يخدمون المغيرة بن شعبة، يرى أهل السنة أنه كافر، ويرى أهل المذهب الشيعي أنه بطل مبشر بالجنة لقتله عمر بن الخطاب.

[21] المدخلي، زيد، 2003م، مرجع سابق، ص 27).

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

للإرهاب الفكري والذي ويتجسد من خلال الاضطهاد لأصحاب الرأي المغاير أفرادًا أو جماعات، وينتقل دراماتيكيًّا من حالة إلى حالة أكثر عنفًا حسب طبيعة الظرف والزمان. فمما لا شك فيه فإن دوافعه تبدأ دينية تشددية مؤدلجة ثم تتحول إلى تنظيم يتبنى رؤى متكاملة.

وكل طائفة تتصور أنها تحكم بما أنزل الله، وأن معها تفويضًا بالخلافة، وإقامة شرع الله في الأرض، وأنها وحدها الأصولية، وهي في الواقع أصولية سياسية لا علاقة لها بالدين، ويرى الدكتور مصطفى محمود أن الولاء في هكذا حالات يصبح ولاءً سياسيًّا، ولا يعد ولاءً دينيًّا، والقتل مستمر على الظن والشبهة بغير بينة، ومن هذا وذاك الهدف والغاية من يحكم، ومن يتسلط، ومن يقفز إلى السلطة، وكل طائفة تعتقد أنها على جادة الصواب، فلها أن تحمل سيف بعض الآيات الكريمة المجتزئة من سياقها شعارًا لفكرها، ومن تلك الآيات الكريمة المختزلة من القرآن الكريم قوله تعالى:

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّه فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)[22].

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّه فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّلِمُونَ)[23].

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّه فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِقُونَ)[24].

وكما يقول الخليفة عمر بن عبد العزيز* إذا رأيت قومًا يتناجون فى شيء من الدين دون العامة فاعلم أنهم يعكفون على تأسيس ضلالة، وكل طائفة إسلامية تتصور أنها وحدها التي تحكم بما أنزل الله، وبذلك يتجسد الخلاف ويظهر، وتتشكل دائرة مفرغة يدورون في فلكها دون التقاء، وتنطبق عليهم الآية الكريمة: (لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم)[25].

ومن أبرز الفلاسفة والمفكرين أصحاب الإسهامات في بلورة الفكر الإسلامي:

بما أن مدار البحث يتجه نحو الفكر الإسلامي، أي أنه نتاج حركات فكرية تأسست وقامت على يد مفكرين وفلاسفة عملوا على (التفسير، والاستنباط، والتأصيل، والتأويل، وتدوين التاريخ والنقل، والتجديد)، وبما أن عمر العقيدة والأمة الإسلامية ألف وأربعمائة وسبعة وثلاثون عامًا هجريًّا لا يمكن رصدها كلها بمثل هذه الدراسة المتواضعة، ونكتفي بذكر الأعلام من المفكرين ممن ترى الدراسة أنهم أحدثوا واستنتجوا وأضافوا للفكر الإسلامي، ولا يزال تأثيرهم نشطًا رغم مرور مئات السنوات، ومنهم:

1. أبو سعيد الحسن البصري (643– 728م): نشأ في كنف الإمام علي بن أبي طالب، وتلقى علمه في البصرة، وتولى القضاء في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عام (681– 720م)، عارض أمراء بني أمية وفقهاء الأمراء الذين نادوا بأن يكون تولي الحكم بما عرف بـ الاختيار الحر لمن يرث الملك الجبر"، والجبرية بدل حكم الشورى الراشدة، وقام أبو سعيد بإنشاء مدرسة عرفت بـ أهل العدل والتوحيد، ونادت بإعمال العقل البشري.

2. عصر الترجمة في عهد الخليفة المأمون (713– 833م): هو قمة نشاط الفكر السياسي الإسلامي، وفيه ازدهرت عمليات نقل العلوم من الثقافة الرومانية والإغريقية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية، وللفيلسوف أبو يوسف الكندي عبارة شهيرة تدعو إلى نقل الفكر والمعارف إلى اللغة العربية: (ينبغي ألا نستحي من طلب الحقيقة، وإن أتت من الأجناس القاصية، وأن غاية العقيدة الإسلامية، والفلسفة اليونانية واحدة هي الوصول للحقيقة).

---

22 سورة المائدة، الآية 44.

23 سورة المائدة، الآية 45.

24 سورة المائدة، الآية 47.

* عمر بن عبد العزيز: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (61– 101هـ/ 681- 720م)، وهو ثامن خلفاء بني أمية، نشأ وتعلم في المدينة المنورة على يد الجيل الأخير من الصحابة، وتلقى علمه منهم، واستلم عدة ولايات قبل أن يصبح خليفةً للمسلمين منها ولاية المدينة المنورة، ولاية الحجاز، ولاية الطائف، ولاية مصر، ووزير للخلافة، تُوفي عام 99هـ، تميز بالعدل ورد المظالم والمساواة. للمزيد انظر (نظام الحكم في الإسلام، عوض حجازي وآخرون، الفصل الخامس، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2009م).

25 محمود، مصطفى، الإسلام السياسي والمعركة القادمة، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة مصر، 1992م، ص 225.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

3. الفيلسوف أبو نصر الفارابي (870– 950م): تأثر بالفكر اليوناني، وربط بين السياسة والأخلاق والفضائل، وتأثر بفكرة الرئيس التي تكلم عنها أفلاطون وأرسطو، وله مؤلفات عن المدينة الفاضلة والجاهلة والمقارنة أيهما أفضل.

4. فكر مدرسة المعتزلة: بدأ هذا التيار على يد واصل بن عطاء (699– 748م)، وتميزت هذه المدرسة بعلم الكلام وفلسفة" العقيدة"، ونادوا بالعدل والمساواة والشورى، وانشق عنهم أبو موسى الأشعري (874– 936م)، وعرفت مدرسته بالأشاعرة، وبرز منهم مفكرون مثل الجويني والغزالي، وعارضوا حكم العامة، وإشراكهم في الحكم، والخروج على الحاكم مهما كان، وقالوا أن تبقى الأمة مائة عام تحت حاكم ظالم أفضل من تبيت ليلة واحدة بلا حاكم.

5. أبو الوليد ابن رشد (1126– 1189م)، بين أن معرفة الله ممكنة لكل فرد من خلال العقل، ولابد أن يكون العدل هو الذي يسود، ويخضع له الحاكم والمحكوم، ومما يميزه أن فكره وآراءه أثرت في الحياة الفكرية في أوروبا، وقامت الكنيسة بتكفير كل من يقرأ له، وأحرقت كتبه التي ترجمت إلى اللاتينية.

6. أحمد بن تيمية (1263– 1332م): من فلاسفة الفكر السياسي للمذهب السني المعاصر، ولا يزال فكره وتفسير فكره وأتباعه يحدث شروخًا في جسد الأمة الإسلامية في الوقت الحالي بين مؤيد ومعارض، وأبرز ما قاله أنه لا بد من حاكم عام للمسلمين يتولى الولاية الشرعية "الخلافة" يكون حازمًا أمينًا يطبق الشريعة الإسلامية، ويدعو إلى التوحيد، ويحارب البدع، وينهى عن المفاسد، وتقليد المشركين بالله، وأن الخليفة هو ظل الله على الأرض مادام يطبق الشريعة الإسلامية، وتستمد الأحزاب وبعض الأفراد والتنظيمات الإسلامية فكره، وتسعى إلى تطبيقه على أرض الواقع مثل أبو بكر البغدادي*.

7. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (1332– 1406م) يعتبر مؤسس علم الاجتماع الحديث، قام بوضع نظرية ولادة الدول وفنائها من خلال بناء عقلاني علمي، قال عنه عالم الاجتماع البريطاني آرنولد " بأن كتاب ابن خلدون هو أفضل عمل قام به عقل بشري في أي مكان وزمان.

8. رشيد رضا (1849– 1905م) صحفي سوري صاحب مدرسة المزاوجة بين الوحدة الإسلامية والقومية العربية، وأيد الحركة والمدرسة الوهابية، ومن تلاميذه حسن البنا والشيخ محمد عبده.

9. الشيخ محمد عبده (1849– 1905م) نادى بحب الأوطان بعد انتهاء الخلافة العثمانية، ساوى بين الديمقراطية والشورى، وأن السيادة لله، والسيادة الثانية للدولة التي تولاها العلماء والقادة.

10. ومع بدايات عام (1849– 1905م) اهتزت الخلافة والدولة العثمانية، وبدأت تفقد بعض أجزائها، حيث احتُلت الجزائر في عام (1830م) من قبل فرنسا، وتونس أيضًا عام (1881م)، والمغرب عام (1911م)، واحتلت إيطاليا ليبيا في عام (1911م)، ووقعت مصر والسودان تحت الاحتلال البريطاني عام (1882م)، وانهارت باقي الدول والولايات العربية أيضًا تباعًا.

ومن ثم انتشر الفكر الإسلامي القومي الوطني من أجل مقاومة المحتل، ونيل الاستقلال، والذي لا يزال قائمًا إلى يومنا هذا لما في فكر عدد من التنظيمات الإسلامية التي تسعى لتشكل دول إسلامية دينية على غرار الخلافة الإسلامية سابقًا[26].

أسباب ووسائل الانحراف الفكري:

*أبو بكر البغدادي: هو إبراهيم عواد علي البدري السامرائي، عراقي الجنسية، من أتباع تنظيم نشِط بالعمل المسلح ضد الاحتلال الأمريكي للعراق بعد عام (2003م)، وحارب الدولة العراقية بعد رحيل القوات الأمريكية عن العراق، وبتاريخ (29) يونيو (2014م) أعلن قيام الدولة الإسلامية" ونصب نفسه خليفة لها في العراق وسوريا، وعرف بزعيم تنظيم داعش، وصنف بموجب إجماع دول العالم بأنه إرهابي. موقع العربية نت.

[26] منصور الجمري، مقدمات في الفكر السياسي الإسلامي، مقال منشور، صحيفة الوسط البحرينية، العدد 1952، 10 يناير 1429هـ.

1) الجهل: ويقصد بالجهل "الجهل بالعلم الشرعي"، وقلة الفقه والعلم بدلالات النصوص والمقاصد الشرعية التي تبين وتفسر الأحكام الشرعية، وتفصيلها، والمغزى منها، وطرق القيام بها بالشكل المفروض من الشارع لها، فكل من يجهلها، ويجهل طرق أدائها، والحكمة منها، ومتى تفرض وتؤدى لدى الأفراد، يصبح فكره وعقله بيئة ومكانًا خصبًا لنمو الفكر الانحرافي والإرهابي الجاهز لتوجيهه نحو غايات التيارات الفكرية المختلفة.

2) اتباع الهوى الفكري والظن في تبني الفتاوى: والتي لا تكون على الأدلة الشرعية الصحيحة، وهي اجتهادات المفكرين والتنظيمات والتيارات الفكرية، وغالبًا ما تخرج الفتاوى مطابقة للميل الفكري الخاص بهم، مع تقديم أدلة مجتزأة من النصوص والآيات القرآنية.

3) التكفير: وتشتد خطورته عندما يكون في الاعتقاد، فقد يؤدي إلى الغلو في الدين، والانحراف الفكري حتى يصبح "التكفير" لكل من يخالفهم من المسلمين، ولا شك في أن هذا الأمر في غاية الخطورة لما يترتب على تكفيرهم المسلم من أحكام يترتب عليها "حل دمه وماله، والتفريق بينه وبين زوجه، وفقد حق الولاية على أبنائه، فلا يرث ولا يورث، ولا يغسل ولا يكفن أو يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين... وغير ذلك من الأمور، وهكذا يفتح التكفير الباب واسعًا لإحداث الفوضى في المجتمع المسلم، ويشكل خطرًا على الآخر غير المسلم، مع أن التكفير مسألة بالغة التعقيد تعتمد على أسس الفقه وآراء الفقهاء الموثوقين.

4) التعصب: يجعل الناس يصابون بنوع من عدم قبول الآخر، ويتكون من خلال المبالغة في نقد وتقويم الآخر على أساس التعصب، وهو حب "الشيء" أو الإعجاب به، وإهمال الجوانب الخلفية السلبية، والاهتمام بالعوامل المحركة للتعصب فقط، وهو ما يجعل من أي اعتراض والمساس أو الاقتراب من نقد أسس التعصب، وطرق تفكيرهم في الدفاع عن تلك الرؤية بالأعمال التنظيرية والعملية قد يصل إلى حد اللجوء إلى استخدام العنف المبني على أساس التكفير التي هي إجازة وتصريح بإحلال الأعمال للدفاع عن الفكر التكفيري.

ويوجد العديد من الأسباب الثانوية التي تشترك وتلتقي مع هذه الأسباب الرئيسة التي تعتبر المعالم الواضحة على انقلاب الفرد، وتحول فكره وانتقاله من موقف ورؤية إلى موقف آخر مغاير.

التعصب الديني "الغلو":

تتمثل خطورة التعصب الديني والغلو في التعبئة الفكرية التي تصدر من المفكرين والمنظرين للتيارات الفكرية، والتي توجَّه للأفراد؛ لأنها تمثل الميل الفطري نحو التمسك بالتعاليم الدينية، وممارسة الفروض والواجبات، فيكون ذلك مدخلًا للدخول عليهم وقيادتهم فكريًّا تحت مفاهيم ورؤى وفلسفة أصولية إسلامية تسعى إلى دفعهم دفعًا عفويًّا عشوائيًّا نحو تطبيق تلك الرؤى التي تلبس لبوس الصحوة الدينية كأساس وقاعدة شرعية، تنطلق منها نحو نشر الفتاوى، والتذكير بالحالة وبالإرث القديم زمن الخلافة الإسلامية الأولى، وتعتمد على كسب العديد من الأتباع المؤيدين لها ممن لا يحيطون إحاطة كاملة بالدين الإسلامي. وغالبًا ما تزدهر تلك الحركات الفكرية كلما تعرض المجتمع والأفراد إلى اهتزاز معنوي أو اقتصادي نتيجة حروب مباشرة أو غير مباشرة بعيدة أو قريبة إقليميًّا وجغرافيًّا كون الإحساس الفطري الموجود لدى الأفراد المسلمين يتجه إلى الاهتمام بوحدانية المعتقد الذي يفرض حالة من الشعور بالألم والآمال الموحدة[27].

ويعمل المفكرون لتلك الحركات على إحاطة التيار والتنظيم بهالة من الفتاوى التاريخية السابقة، يرون أنها تتطابق مع الوضع والوقت الراهن، وهي ملزمة لا يجوز الخروج عنها، كما يتم اقتطاع آيات من القران الكريم عن السياق القرآني، وفصلها عن أسباب نزولها، وتفسيرها وتأويلها بما يخدم نص الفتوى المعدة مسبقًا، وهذا ما استثمرته الحركات الفكرية التي تنزع وتميل للغلو في الترويج لمناهجها.

[27] طوالبة، حسن، 2003م، مرجع سابق، ص 72.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وما يميز تلك التيارات الفكرية التي تحولت إلى ما يعرف بالتنظيمات المسيسة في الوقت الراهن أنها تتبنى فكرًا انقلابيًّا على الأنظمة القائمة من خلال (تكفير) النظم الحاكمة، والعمل على تغييرها بالقوة، وبناء مجتمع إسلامي مستند للمبادىء الإسلامية كما في نص القرآن الكريم وسنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، هذا في الوقت الذي امتلكت فيه القدرة على تعبئة قطاعات من الشباب لتفعيلهم للقيام بتلك الأدوار والمواجهة (ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، حسنين إبراهيم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1992م، ص 139).

ويحدد الدكتور حسنين توفيق إبراهيم ثلاث نقاط لسرعة توسع تلك التيارات الفكرية داخل المجتمعات الإسلامية لدى متّبعيها:

1. سهولة الخطاب الإسلامي ويسره ووضوحه: فالجماعات الإسلامية غالبًا ما تقدم إجابات سهلة لمشكلات المجتمع، وتفسر كل تلك المشكلات بسبب البعد عن شرع الله، والحل يكمن في التطبيق الصحيح للشريعة الإسلامية، وتكمن هنا القدرة على الاستقطاب والتعبئة من جميع الشرائح العمرية.
2. أن الجماعات الإسلامية تعكس دلالات اجتماعية وسياسية إذ ينتمي أغلب أعضائها إلى الطبقات الوسطى، ويملكون قدرات قيادية وإدارية تسعى إلى تحقيق نفسها.
3. القدرة الإعلامية: وتتمثل باستقلال وسائل الاتصال الحديثة ابتداءً من المنشورات، والملصقات، والوسائل الإلكترونية، ومقاطع الفيديو ذات الرمزيات والحساسية الدينية المبهرة، والتركيز وتكثيف وتضخيم أخطاء النظم السياسية المستهدفة[28].

المبحث الثاني

مفهوم الإرهاب ونشأته في الفكر الإسلامي السياسي

لقد تطور الفكر السياسي الإسلامي تطورًا عبر التاريخ الإسلامي وأخذ مكانة مميزة بين الفقه والعقيدة والممارسة الشرعية للحكم السياسي الإسلامي، وأخذ خصوصية مميزة، سميت "فقه السياسة الشرعية" وتدل التسمية على إنه يتجه إلى الجمع بين مقاصد الشريعة ومقاصد سياسة الدولة في نقطه واحدة تتسع للمفهومين معًا ، وتهدف إلى تحقيق هدف مشترك.

أما عن الإنتاج الفكري لـ "فقه السياسة الشرعية" ومؤلفاتها، (مرايا الأمراء)، (مسائل الدولة الشرعية)، وما يجدر التذكير به هو أن الشريعة الإسلامية منحت– بل فرضت– على المجتهدين والعلماء المفكرين أن يجِدُّوا في البحث عن مصالح الناس كلما عرض عارض، وجدَّ جديد، ويكونوا مذكرين مرشدين لولي الأمر الذي يسعى لصالح المسلمين، ويمنحوه خلاصة الحقيقة التشريعية بالأحكام الشرعية، فهم يمثلون الدين والشريعة الإسلامية، وحراسًا، وسدنة صادقين، متلمسين الأعذار آخذين بها بما يقتضيه الشرع تحت قاعدة لا ضرر ولا ضرار في مقتضيات السياسة الإدارية للدولة داخليًّا وخارجيًّا في ظل عالم متغير بطبيعته، وتغليب لغة الحوار لتجنب الصراعات داخليًّا وخارجيًّا.

المطلب الأول

مفهوم الإرهاب في الفكر الإسلامي السياسي.

يذكر علماء الاجتماع السياسي أن الإنسان أناني بطبعه، ميال لحب التملك، وهو ما يمكن إسقاطه على صفة جوهر الإرهاب القديم لدى الإنسان في العصور القديمة جدًّا، وبذلك يكون الإنسان تعرف وتعامل بهذا المفهوم، وطبقه من خلال ممارسته بالدفاع عن نفسه أو الاستيلاء على كل ما يفيده، وهو ما جعله يلجأ إلى القوة ويستخدمها ويقدسها في ذاته لتحقيق ذاته المولدة للنشوة بكل أشكالها. وبذلك

[28] إبراهيم حسنين ، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1. (1992)، ص ص 140، 141، 142.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

يكون قد تكرس داخل كيانه وعقله أن النشوة والسعادة لا تتحقق إلا باستخدام القوة، وبقيت مع الإنسان وتطورت معه بسب أطماعه التي ترافقه إلى يومنا هذا.

وبهذا المعنى يعود الإرهاب إلى عصور قديمة جدًّا، ففي تلك العصور عرف الإنسان مفهوم: (المقدس) ، وهو مفهوم وإن بدى غامضًا نوعًا ما إلا إنه يرتبط بمفهوم (الإرهاب) برابطة ما، لأن ما يحمله مفهوم المقدس من غموض يكمن فيما يعنيه هذا المقدس نفسه، والذي قد يكون مباركًا أو ملعونًا. وهكذا ظهرت في الحضارة القديمة أشكال من الإرهاب خلاقة ومدمرة في آنٍ ، مانحة للحياة ومبددة لها معًا، وهو ما يفسر ما كان يرتكب قديمًا باسم المقدس من إرهاب فكري وجسدي قد يصل إلى تعذيب الإنسان وإكراهه على توجهات محددة أو حتى تقديمه قربانًا لهذا لمقدس ، وهو نفسه ما يرتكبه الإرهاب حديثًا باسم المقدس من قتل وتخريب باسم (طريق الحق)[29].

وقد مارس العرب جوهر الإرهاب قبل الإسلام بأشكال مختلفة من خلال النزاعات والحروب المتكررة بين القبائل على مواضوعات مختلفة، منها ما يستحق خوض غمار تلك الحروب مثل الدفاع عن النفس، والمحافظة على الموارد الاستراتيجية في وسط الصحراء القاحلة، ومنها ما يكون بسبب دابة عجماء مثل حرب البسوس، وحرب داحس والغبراء، وأيام الفجار، وصراع الأوس والخزرج. كما مارس العرب الإرهاب والعنف تجاه الدين الجديد الذي يدعو إلى عبادة رب واحد، وعدم الإشراك به، وما قامت به قريش تجاه الذين آمنوا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام من قتل وتعذيب، وسلب للأموال، وإخراجهم من بيوتهم ومحاصرتهم في شعب خارج مكة عُرف بشعب بني هاشم، دون ماء ولا طعام ولا كساء، وهو روح وجوهر الإرهاب الذي لا يقبل بالآخر، ولا يتعايش معه[30].

ولم يُذكر أنه حدث ما يشير إلى وجود ظاهرة الإرهاب أو جوهرها في الإسلام أثناء حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بين المسلمين، وما تم ذكره هي مواقف وآراء أفراد لم يقبلوا بالمساواة والعدالة، والالتزام بالقواعد الشرعية، ومن تلك المواقف والحوادث (موقف عبد الله بن أبي بن سلول، وتم ذكره سابقًا كونه لديه ميول سياسية تجاه السلطة والجاه، والتي لم يحصل بسبب الإسلام، ومواقف بعض الأعراب عند قسمة غنائم الغزوات بين المسلمين، هذا من داخل نسيج المجتمع الإسلامي، وما يجدر الإشارة إليه إيضًا هو الجدل الفكري الذي انتهجه زعماء الدين اليهودي الذي قاموا بما يشبه المناظرات الدينية مع المسلمين بقصد التشويش، وإدخال الفكر الجدلي إلى الإسلام من خلال أسئلة فلسفية تخص جوهر العقيدة وتخص أحوال آخر الزمان، وأخبار أهل الزمان القديم، وعلامات نهاية العالم ، وأصل الحلال والحرام، ونوازع الروح وأصلها، وأسئلة طلبوا من المسلمين أن يطرحوها على رسول الله، القصد منها وضع فئة من المسلمين في حالة شك فيما لا يعرفونه أصلًا، وأن خطورة تلك المحاورات والأسئلة الفلسفية تكمن في أن العرب ليسوا أهل حضارة وعلم قبل الإسلام، وأن غاية اليهود هي أن يصبح الفرد في حالة من الشك تفصله عن واقعه ومجتمعه، يتجه بعدها نحو ما يعتقد أنه حقيقة مغيبة يجب أن يعثر عليها ويعلنها، وهي نفس الحالة التي يعيشها أفراد التنظيمات الفكرية الإرهابية في الوقت الراهن[31].

وترى الدراسة أن الفكر الإسلامي فيما يتعلق بمسألة الجدل الفكري كان متلقيًا أكثر منه مصدرًا لها لكونه حديث النشأة أولًا، ولأنه لم يكن للعرب حضارة سابقة ثانيًا، فقد كان الفكر الإسلامي في بداياته مقرًا للحضارات والديانات التي سبقته، سواء اليونانية أو اليهودية والمسيحية بالعلم والحضارة ، وهو ما دفعهم في بعض اللحظات التاريخية إلى أن يقوموا بالتشويش على الفكر الإسلامي بشكل غير مباشر بطرح تلك المواضوعات الجدلية مستغلين نظرة المسلمين التقديرية لهم في الجزيرة العربية والمدينة المنورة ؛ ومما لا شك فيه أنه

[29] رسمية محمد، العلمانية، الدين ونقد الفكر الديني، بحث منشور، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3033، 2010م، ص 6
[30] محمد، رسمية، 2010م، مرجع سابق، ص7
[31] محجوب، عباس، (2006م). الحكمة والحوار علاقة تبادلية، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، عمان.ص 64

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهرت في العالم الإسلامي أزمة الخلافة والحكم بين المهاجرين والإنصار، ثم بعد ذلك بين آل بيت النبي ومن يرون أن الأمر لا علاقة له بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم..

وتذكر المراجع أن الاجتماع الذي اجتمع فيه الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة بتولى أمر الأنصار بعد وفاة النبي وقالوا: منا أمير ، ومنكم أمير ، وأنه لما بلغ ذلك أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعددًا من الصحابة، ودار حديث وجدال حول شروط الخلافة وأحقيتها، ووانتهى الأمر بأن بايع الأنصار أبا بكر على الخلافة على عموم المسلمين في سقيفة بني ساعدة ، تبين أن هناك أربعة توجهات بين المسلمين حول موضوع الخلافة وشروطها وواجباتها؛ وهم جناح أبي بكر والمهاجرون"، وجناح الأنصار من الأوس والخزرج، وجناح آل البيت من علي بن أبي طالب وأهل بيته، وجناح القبائل العربية غير القرشية الذين أعلنوا العصيان والخروج عن الطاعة بسبب كره أغلب القبائل العربية لقريش. وما عرف بعد بحروب الردة[32] *.

وبعد الانتهاء من حروب الردة، ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية، استقرت الحياة في المجتمع الإسلامي وبعدد الفتوحات زادت الموارد الاقتصادية، وتم تقسيم الغنائم والأموال بناءً على نفس الشروط في عهد النبي، فتولد فكرًا جديدًا يعارض التقسيمات والتفضيل بين المسلمين في الأعطيات والدرجات والوظائف ، مستندًا إلى أن الإسلام يدعو للمساواة والعدل، وأن ما يصدر عن القائمين على الخلافة ومستشاريهم يخالف ما جاء به الإسلام. ثم توفي أيضًا الخليفة أبوبكر، وتولى عمر بن الخطاب، وغيَّر اسم الحكم من خلافة إلى إمارة؛ وقبض على الدولة الإسلامية الناشئة بقبضة حديدية حتى تم اغتياله على يد أبو لؤلؤة المجوسي فكان أول إغتيال للحاكم في التاريخ الإسلامي. ثم تم اغتيال الخليفة الثالث أيضًا على يد مجموعة منظمة كانوا يعدون أنفسهم ثوار على ظلم الخليفة وولاته، مما يدل على أن الفكر الإرهابي يتولد بين فئات المجتمع من أجل أهداف سياسية، ومغارم مالية ، وأن منبعه الغلو والانحراف، وحب الدنيا، ويتمثل بتلك الأفعال ليعبر عن مكنونات البدائية لحب التملك، والدوران ضمن فلك المقدس والملعون[33].

وبعد مقتل الخليفة الثالث للمسلمين تأزم الفكر الإسلامي مرة أخرى بين ثلاث فرق إسلامية: فريق يرى أنه فعل الصواب بقتله للخليفة الثالث الذي رفض أن يتنازل عن الخلافة بعد أن عجز عن تطبيق العدال والمساواة من خلال ولاته وهم الثوار/ وفريق قبل البيعة من الثوار وتولى الخلافة واتخذ موقف التأجيل من محاكمة الثوار الذين اغتالوا الخليفة الثالث لكون الخصوم لا يمكن حصرهم ومواجهتهم الأن قبل أن يستتب الأمر لكثرتهم وقوتهم وانتشارهم في الأمصار، وأن أية محاولة لمعاقبتهم الأن لن تفيد إلا في إراقة المزيد من الدماء وهو الإمام على وأنصاره/ وفريق ثالث رفض مبايعة الإمام على وأعلن الإنفصال عنه بسبب موقفه الضعيف تجاه الثوار مطالبًا بالقصاص من الثوار قبل المبايعة؛ وجرت بسبب ذلك حروب سالت فيها دماء عشرات الألوف من المسلمين مختلفين حول من هو على الحق ومن هو على الباطل في رؤيته للأمر، من تلك الحروب والتى وقعت في صدر الإسلام – وسميت بحروب الفتنة الكبرى– (موقعة الجمل، موقعة صفين، وموقعة حروراء)، وكلها كانت بين مسلمين في صدر الإسلام بسب انحراف فكري يبحث عن أحقية السلطة، وربما أزمة الحكم التي مازال يعاني منها العالم الإسلامي تمتد بجذورها إلى تلك المرحلة وما حدث فيها. وقد نتج عن هذه

[32] الردة بالإسلام تعني: الرجوع عن دين الإسلام إما بالتصريح بالكفر، وإما بلفظ يقتضيه أو بفعل يتضمنه المعنى"، وهي تفسر في الفلسفة الإسلامية بانفعالات وتفاعلات تنقل الفرد من حالة إلى حالة نتيجة اختلال في التوازن الفكري لدى الفرد من خلال الشك الذي يجري في المجال الفكري للفرد نحو محيطه الذي تصبح قوانينه ومسلماته لا قيمة لها بعد أن كان يقدسها ويتبعها وهي ما تعنيه الردة، وقد تكون غرائز وشهوات جسدية تطغى على المآل الفكري للفرد يصبح من خلالها لا يقيم وزنًا لتلك القوانين والأعراف التي تقف بينه وبين رغباته وغلبة الشهوة فينكرها، ولا يمتثل لها، ويراها حاجزًا يجب القفز من فوقه، وعدم الاعتراف به بكل ما يصدر من فعل وقول ومعتقد نحو الإسلام، ليخرج من إطار المجتمع الإسلامي ويبحث عن جسم غريب عنه.

[33] محجوب، عباس، (2006م)، مرجع سابق، ص68

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المرحلة نشوء عدد من المدارس الفكرية التي تسعى إلى تبني موقف ترى أنه الأقرب إلى الصواب والشريعة الإسلامية، وما يريده الإسلام للمسلمين[34].

المطلب الثاني

المدارس والاتجاهات الفكرية في الفكر الإسلامي السياسي

أصبحت هناك عوامل أساسية ينسب إليها تمزق الدولة الإسلامية، ووحدة الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكل فرقة تتبنى فكرًا تراه الأصح، وأنها الأقرب إلى الأصول الدينية والعقائدية الإسلامية، وتتبنى شعارًا للفرقة الفكرية في بداية الأمر تختص به، ويكون فيه ميزة أنه يحاكي أصلًا من أصول الدين الإسلامي. ومع أن الدراسة تهدف إلى تحديد الاتجاهات الفكرية، وذكر أسمائها، وأسماء مؤسسيها، ونظرة كل فرقة إلى ما يخص جوهر الإرهاب والغلو، ونظرتها إلى الآخر. ومما لا شك فيه أن كل تلك المذاهب والفرق تشكلت بسبب الاختلاف على السلطة والخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع أن القرآن الكريم واضح في بيان علاج تلك الاختلافات بين المسلمين[35]، حيث قال الله تعالى (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)[36].

ولتعريف الفرق والمذاهب الإسلامية وأسمائها في الفكر السياسي الإسلامي، وموقفها من جوهر الإرهاب الفكري مع غيرها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (افترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة، وتتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)، وعن عبد عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ تَفَرَّقَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، تَزِيدُ عَلَيْهِمْ وَاحِدَةً، كُلُّها فِي النَّارِ إلا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: مَنْ هذِهِ الْمِلَّةُ الْوَاحِدَةُ ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْه وَأَصْحَابِي)، وحديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال: أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِي الْجَمَاعَةُ، زاد ابن يحيى وعمرو في حديثيهما: وَإِنَّه سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بصَاحِبِه[37].

أ – تعريف الفرق والمذاهب الإسلامية:

لقد جرى العرف في الفلسفة الإسلامية على أن الاتجاهات المختلفة في العقيدة تسمى فرقًا، وأن الاتجاهات المختلفة في الفقه تسمى مذاهب، مع أن العرف لا يتماشى والإطار اللغوي لتلك المسميات والمفاهيم، ولا يفرضها النص والبيان اللغوي القرآني، وهي في مجملها مفاهيم ومسميات يكتنفها شيء من الغموض نتيجة المغالطات الفلسفية السياسية والتاريخية والدينية واللغوية، كونها لم تسمِّ نفسها، بل سميت من قبل خصومها[38].

1– الفرقة:

جاء في معجم الوسيط فرق بين القوم، أحدث بينهم فرقة، وبين الأشياء؛ ميزها من بعض، وفرق القاضي بين الزوجين؛ حكم بالفرقة بينهما، وتفارق الرجلان؛ ذهب كل منهما في طريق، وتفاريق؛ أجزاؤه المتفرقة، والفرقة الطائفة من الناس، والفرقة الافتراق، والفريق: الطائفة من الناس أكبر من الفرقة. ولقد ورد ذكر (الفريق، فرقة داخل النص القرآني بما تفيد مجموعة من الناس قد يكونون على الحق، وقد يكونون على الباطل، قال تعالى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ

[34] محمد، رسمية 2010م، مرجع سابق ص 7.
[35] عبد الحميد صائب، المذاهب والفرق في الإسلام، مركز الرسالة للنشر، عمان، الأردن، 2002م، ص ص 36، 37.
[36] سورة النساء، الآية 59.
[37] محمد المسير، مقدمة في دراسة الفرق الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005م، ص 42.
[38] المسير، محمد، 2005م، ص 43.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[39]، وقال تعالى (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَه مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوه وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[40].

وقال تعالى (فَرِيقًا هدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ)[41]. ومن أول الفرق التي ظهرت في المجتمع الإسلامي هي الفرقة التي ادعت أن الإنسان لا إرادة له، وهو مسير لا اختيار له، وسموا بالجبرية، وهؤلاء تركوا العمل، واحتجوا بالقدر، فلماذا يعملون وهم مجبورون، والقدر يسري عليهم، ولهم آراء أخرى. ومن أشهر الفرق في صدر الإسلام "فرقة المعتزلة"، وتنسب إلى واصل بن عطاء، وكان يجلس في حلقة علم للإمام الحسن البصري، ودخل رجل ليسأل الإمام الحسن، فقال له يا إمام ظهر في زماننا جماعة يكفرون مرتكب الكبيرة وهم الخوارج، وجماعة مرجئون للحكم عليهم، ويقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وهم المرجئة، فتفكر الإمام الحسن وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء (أنا) لا أقول إن صاحب الكبيرة– الذي يفعل الكبيرة– هو مؤمن مطلق، ولا كافر مطلق، بل هو منزلة بين منزلتين، فلما تجادلا هو وشيخه اعتزل شيخه، فسموا كل من تبعه بالمعتزلة (فرقة المعتزلة)، وهذا" ينسحب" على باقي الفرق الإسلامية، أي إن لكل فرقة منهجًا، وطريقة نظرية فكرية في العبادة والإسلام[42].

2– الطائفة:

ذُكرت في معجم الوسيط أنها الجماعة والفرقة، وجماعة من الناس يجمعهم مذهب أو رأي يمتازون به، والجزء والقطعة جمعه طوائف، والطائفية التعصب لطائفة محددة، وهي في النص القرآني: تحدد وتكون في جماعة الحق، وجماعة الباطل، قال تعالى (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِه وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا)[43]، وقال تعالى (فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ)[44]، ومن الطائفة المجموعة البشرية التي لديها معتقدات معينة تشكلت في الماضي، وهي تعبر عن تصور طبقي إيديولوجي لفئة مجتمعية، تشكِّل هذا التصور كمعتقدات دينية نتيجة اختلافات فكرية تُحدث أنواعًا فكرية مستقلة لها أنظمتها وإطارها المشكل على المعتقد للمجموعة التي تجتمع وتشكل الطائفة.

3– الحزب:

ورد الحزب في المعجم الوسيط حزب الأمر حزبًا: اشتد، حازب فلانا نصره وعاضده، وحزبهم جعلهم أحزابًا، تحازب القوم وتحزبوا: صاروا أحزابًا، والحزب الأرض الغليظة الشديدة، والجماعة فيها قوة وصلابة، وكل قوم تشاكلت أهواؤهم وأعمالهم.

وفي القرآن الكريم قال تعالى: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[45].

(39) سورة التوبة، الآية 122.
(40) سورة البقرة، الآية 75.
(41) سورة الأعراف، الآية 30.
(42) المسير، محمد، 2005م، ص 16.
(43) سورة الأعراف، الآية 87.
(44) سورة الصف، الآية 14.
(45) سورة المجادلة، الآية 19.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

4 – الجماعة:

من معاني لفظ "الجماعة" في اللغة: العدد الكثير من الناس والشجر والنبات، وهي طائفة من الناس يجمعها غرض واحد، ولقد وردت في النص القرآني بمعنى جماعة الخير، وجماعة الشر، قال تعالى: (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ(61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)[46]، والتي تعني جماعة موسى وجماعة فرعون[47].

5 – المذهب:

ورد معناه في المعجم الوسيط، ذهب إلى قول فلان أخذ به، وذهب مذهب فلان قصد قصده وطريقته، وذهب في الدين مذهب فلان رأى فيه رأيًا أو أحدث بدعة.

وتخلص كل المسميات والتسميات إلى أن الفرق والمذاهب والأحزاب والجماعات والطوائف كلها قد يجمعها جوهر الحق، وتعمل به، وتسير نحو الخلاص، وتتقرب إلى الله تعالى بحسن الأعمال، وقد يكتنفها الضلال والباطل والغرور، ويفسد عملها الغرور إذا غيرت في المعتقدات إذا أزاغها الشيطان[48].

ب– الفرق والمذاهب الإسلامية في الفكر السياسي الإسلامي (القديمة):

1– الخوارج: هو لقب أطلق عليهم من قبل خصومهم الذين سموا أنفسهم بجماعه المسلمين"، ويقول مؤرخو الفرق: إنهم فرقة كانت تؤيد الإمام علي بن أبي طالب في مسألة الخلافة، وتراه أحق من معاوية بن أبي سفيان وكانت إلى جانبه في معركة صفين، وعندما قبل الإمام علي بن أبي طالب بالتحكيم بدلا عن الحرب، وحدث ما حدث من عمرو بن العاص ممثل معاوية من خداع أبي موسى الأشعري ممثل علىّ، وأعلنت الخلافة لمعاوية، قبلوا، وطالب الإمام بالعودة إلى القتال وأن أبي موسى قد خُدع، رفضوا العودة للقتال إلى جانب أيًا من الفريقين، وأخذوا يطعنون في كلاهما، وتجمعوا في معسكرات خاصة بهم وأخذوا يهاجمون جيوش وقرى الفريقين ، ولهم ألقاب منها الشراة؛ لأنهم قالوا شرينا أنفسنا طاعةً لله، وسموا بالمارقة: بمعنى أنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وسموا بالمحكِّمة؛ لأنهم رفعوا شعار "لا حكم إلا لله" [49].

الآراء العقائدية للخوارج[50]:

- يتشددون في العبادات، ويبالغون في أدائها، وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تحقر صلاة أحدكم في جنب صلاتهم، وصوم أحدكم في جنب صيامهم، ولكن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم).
- يجيزون استخدام الترهيب من أجل إقامة الدين والشرع الإسلامي.
- يرون أن كل والٍ أو أمير ظالم لا يطبق شرع الله كافر يستحل دمه.
- لا يؤيدون توريث الخلافة إلى الأبناء.
- مرتكب الكبيرة كافر خارج من الملة.
- يتم فرض المعروف ومنع المنكر ولو بالسيف، (وهذا) هو جوهر الإرهاب الفكري .
- كل مسلم لا يطبق شرع الله دمه ونساؤه وأمواله حلال.

(46) سورة الشعراء، الآيتان 61، 62".
47 المسير، محمد، 2005م، مرجع سابق، ص ص 13، 14.
48 المسير، محمد، 2005م، مرجع سابق، ص 20.
49 أبي الفتح، الشهرستاني، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 1993م، ص 57.
50 منصور الجمري، مقدمات في الفكر السياسي الإسلامي،مقال منشور، صحيفة الوسط البحرينية، العدد 1952، 10 يناير 1429هـ.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

- كفروا معاوية ومِن بعده كل خلفاء وأمراء بني أمية، وكفروا قضاة التحكيم بين الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وهم (عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري).
- يجاهرون بالخروج على ولي الأمر.

أقسام فرق الخوارج:

(يذكر المؤرخون أن الخوارج انقسموا إلى فرق كثيرة عبر تاريخ الفكر السياسي الإسلامي، حيث عدهم المفكر الإسفراييني اثنتين وعشرين فرقة؛ سبعة منهم فرقًا أصلية، والباقي فرعية).

1- الأزارقة: (تأسست عام 64هـ) على يد نافع بن الأزرق، ولقب بأمير المؤمنين، ومن مبادئهم: تكفير الإمام علي بن أبي طالب وعائشة أم المؤمنين زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأغلب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم).

اعتبروا دار المسلمين دار حرب، أي بلاد المسلمين، يجوز فيها قتل النساء والأطفال، ولا يقبل من عامة المسلمين الإسلام على منهجهم أو السيف[51].

- نادوا بالهجرة إليهم، وكل من يهاجر ويقدم إليهم يقدموا إليه أسيرًا مسلمًا ليقتله ذبحًا حتى يتأكدوا من صدق هجرته، وكل من لا يفعل يقتلوه.
- كل من يرتكب الكبائر كافر يحل قتله.
- المصدر الوحيد لشريعتهم القرآن الكريم.

أبرز تفرعات فرق الخوارج:

- **النجدات:** نسبة إلى نجدة بن عامر الحنفي.
- الصفرية والصالحية والشيبية.
- **الأباضية:** ينسبون إلى عبد الله بن أباض التميمي: وتعد أكثر فرق الخوارج اعتدالًا (موجودون الآن في سلطنة عُمان وشمال أفريقيا)، يُذكر أنهم يكرهون وينكرون من ينسبهم للخوارج، يعدون أنفسهم مثل الشافعية، والحنفية، والمالكية، والحنابلة).

- يصفون مخالفيهم كفار نعمة، وليسوا كفار دين ومعتقد لا يحل لهم في حربهم مع المسلمين إلا السلاح والخيل، ولا يجوز قتل المخالفين إلا بعد إقامة الحجة وإعلان الحرب عليهم[52].

2 – الشيعة:

في اللغة: الصحب والأتباع، وعند الفقهاء والمفكرين في الفكر الإسلامي هم أنصار الإمام علي بن أبي طالب وأهل بيته من أبنائه، ويرون أن أحق الناس بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدين والأمة هو الإمام علي بن أبي طالب، وهي ميراث يرثه آل البيت. ولقد بدأت في بداية الأمر على أنها تحزب وحزب سياسي نشأ تأييدًا للإمام علي بن أبي طالب ضد خصومه، فهي (فكرة سياسية، ودينية، وعاطفية)، ولقد تفرعت عنها فروع كثيرة، منها ما لم يعد موجودًا، ومنها ما هو موجود حتى الآن.

ويذكر التاريخ السياسي الإسلامي أن أعظم إرهاب وترويع حصل في الإسلام والدولة الإسلامية من سفك للدماء، وانتهاك للأعراض هو ما جرى على يد وزمن القرامطة، وينسبون إلى رجل يقال له حمدان بن قرمط، وهو يعتنق المذهب الشيعي الإسماعيلي (عام 301هـ)،

[51] الشهرستاني، 1993م، مرجع سابق، ص 137.
[52] الشهرستاني، 1993م، ، مرجع سابقص ص 137، 156، 159).

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وقد قتل الأطفال، وسبى النساء، ونهب الأموال، وقتل الحجيج في ساحة الحرم في مكة المكرمة، ودنس الحرم، وسلب الحجر الأسود من مكانه المقدس، وبقي عنده اثنين وعشرين عامًا، وبنى كعبة ثانية في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية[53].

3- المعتزلة:

ظهرت فرقة المعتزلة في صدر الإسلام، وعندما اشتدت الفتن، وحمل المسلمون السلاح والسيوف، وركبوا سروج خيولهم ليحاربوا بعضهم من أجل مقاصد سياسية، ومناصب سلطانية، ومفاخر جاهلية تُعلي من الأنساب، وتحقر الانتماء للإسلام، متراشقين بفتاوى الموبقات المهلكات الموردات للنار، ناسين متناسين أن الله لن يدخل أحدًا النار قبل يوم القيامة، ولا قبل أن يحاسبه كيفما شاء، فهو الملك الجبار والعادل، وسالت دماء بحرب صفين ، وحرب الجمل وما تلاها، فهم فريق من العلماء الورعين فضلوا العبادة على المناصرة لمن يطمع بالسياسة. ولقد ولدت هذه الفرقة في المسرح السياسي الإسلامي في أوائل القرن الثاني الهجري من جمهرة من العلماء والمفكرين عرفوا بـ"علماء الكلام"، ونشأت على يد واصل بن عطاء الغزال (80- 131هـ)[54].

الآراء السياسية لفرقة المعتزلة[55]:

- رفضوا الترهيب والتخويف الذي يقوم به من يسعى للسلطة.
- لم يكفروا أحدًا أسلم، واعتبروا مرتكب الكبيرة له منزلة بين منزلتين تكون بين الإيمان والكفر.
- يدعون إلى الزهد، وترك الأمور لأنها تجري بإرادة الله تعالى، ويجب القبول بها فهي الجبر المقبول.
- اعتبروا كبار الصحابة مثلهم مثل باقي المسلمين يصيبون ويخطئون.
- أنكروا الخروج على الحاكم.

4- المرجئة:

إرجاء تعني التأخير، أي مؤخرون حتى يحكم الله فيهم، أي بين الناس جميعًا، وسميت إرجاءً لتقديمهم القول وتأخيرهم وإرجائهم العمل، ولقد ظهرت هذه الفرقة في وسط الاضطراب الفكري، وتخصصت كفرقة لها آراؤها وأفكارها الدينية والسياسية كأثر معاكس للواقع المضطرب والمحموم سياسيًا ودينيًا نتيجة لمواقف وفتاوى الشيعة والخوارج تجاه بعضهم، وتجاه عامة المسلمين، وقالوا لا شك في أن بعضهم مخطىء وبعضهم مصيب، فلا نعين المصيب، ولا نتهجم على المخطىء، ويتركون الناس جميعًا رهن أعمالهم ليحكم الله تعالى بينهم يوم الحساب[56].

5- الجبر والقدرية:

وهو مذهب وتيار فكري سياسي تم استنباطه من قبل أمراء بني أمية في عصر حُكمهم للمسلمين (يصف الإنسان أنه بين يدي القدر كالريشة في الهواء تحركه كيفما تشاء)، تأسست على يد "جعد بن درهم" و "جهم بن صفوان.

6- أهل السنة والجماعة:

هو تيار فكري عُرف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد تكاملت تسميته على مرحلتين؛ المرحلة الأولى لقب "الجماعة" وأطلقه الأمويون على العام الذي تسلم فيه معاوية بن أبي سفيان الملك، وانفرد به بعد حادثة التحكيم التي ترى أن يبقى الانتماء للجماعة،

---

[53] حمزة أبو شريعة، المواطنة ودورها في بناء الثقافة الديمقراطية،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مجلد 41، ملحق 1، 2014م، ص 109.

[54] لخشت، محمد، الموسوعة الوسيطة في الديانات والفرق والمذاهب والحركات المعاصرة، الرياض، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، د.ت. ص ص 104، 107.

[55] الخشت، محمد، مرجع سابق، ص 107.

[56] حمزة أبو شريعة، 2014م، مرجع سابق، ص 162.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وأن كل من ينتمي لها يجب أن يطيع الحاكم، وينصاع إلى أمره بكل ما يأمر، ومن تمرد على الحاكم في أمر من أمور الدين والدنيا فهو خارج على الطاعة، مفارق للجماعة، مستحق للعقاب. ويُذكر أن أحد عمال معاوية بن أبي سفيان كتب له بأن الصحابي حجر بن عدي والصحابة ينكرون على الناس سب علي بن أبي طالب، وأنهم مخالفون للجماعة بذلك، فقتلهم معاوية، وقال إني رأيت في قتلهم صلاحًا للأمة، وأن بقاءهم فساد للأمة.

آراؤهم السياسية:

- تحريم إراقة دماء المسلمين إلا في حدود ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- مرتكب الكبيرة أمره إلى الله، هو من يحاسبه فقط.
- الإمامة والرئاسة ليست إرثًا أو وظيفة، بل هي خدمة للمسلمين وللدين.
- لا توجد عصمة لمن يتولى الإمارة أو الأمارة.
- تُعطى لمن يملك مقومات العدل والإحسان والشجاعة والدين، ولا شرط في الأصل ولا النسب للإمارة.
- لا يجوز الخروج على الأمير إلا إذا اتضح أنه يعمل ما يخالف الدين والشرع، وتكون أعماله فيها صفة المجاهرة.

ج– الفرق والمذاهب الإسلامية في الفكر السياسي الإسلامي الحديث (المجددة):

تبين فلسفة الفكر السياسي والعقائدي الإسلامي أن طريق رحلة الأمة نحو المستقبل طويل مع مجهول وظلمة لا مفر منها، مع تأكيد أن شعلتها ستبقى تنير إلى أن يُطوى كتاب الأمة قبل اليوم الأخير من عمر حياة البشرية على الأرض، فلا تقوم الساعة الموعودة "يوم القيامة" على أحد يؤمن بمعتقد وفكر الأمة الإسلامية. وبما أن الطريق طويل سيكون هناك رجال مخلصون للأمة من علمائها يجددون فكرها، ويحمون فكرها ودينها من الاندثار والضياع والانحراف بجميع أنواعه، وإنها أمة محظية بتفرد وخصوصية ربانية. ويستند هذا الفكر إلى وعد من الله تعالى في القرآن الكريم، وأحاديث نبوية شريفة تبشر بالأمل، وتحذر من أن الأيام لن تأتي كلها مستقيمة، بل إن الفتن ستتوالى تباعًا، ولن يبددها إلا فكر المجتهدين المجددين الذين يتعاقبون كل مائة عام، لتنجو الأمة بفضل فكره لا بسيفه.

ومن تلك الوعود التي يبينها الفكر الإسلامي:

قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَه لَحَافِظُونَ)[57].

- ورد عن أبي داوود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها) حديث صحيح.
- وورد عن الترمذي وحسنه عن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي).

إذًا هنالك للمفكرين أن يتجهوا إلى تلك الإشارات المقدسة ليكونوا بقصد أو بغير قصد المعنيين المبشرين والمنقذين للفكر وللأمة معًا، وهو سبب تزاحم المفكرين في ساحتي السياسة والفقه والعقيدة معًا في الفكر السياسي الإسلامي. ولا تود الدراسة ذكر أسماءٍ بالتحديد لكل من أطلق على نفسه أو أُطلق عليه أنه مجدد كون الدراسة لا تختص بهذا الاتجاه، وإنما تذكر الحركات والفرق والتيارات الحديثة التي تجددت في التاريخ الإسلامي الحديث، مع التركيز على جوهر الإرهاب الفكري، والممارسة الفكرية إن أمكن لها ذلك. وتتعدد ظواهر الفكر السياسي الإسلامي الحديث، وتختار لنفسها أسماء، ومن تلك الأسماء (الصحوة الإسلامية) أو (اليقظة الإسلامية) و(البعث الإسلامي) و(الحركات الإسلامية) و(الأصولية الإسلامية) و(السلفية الإسلامية)، فكلها لها خطوط فكرية تلتقي وتختلف مع بعض،

[57] سورة الحجر، الآية 9.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تسعى لبناء دولة إسلامية، وتلقح فكر المجتمع بخلاصة فكرها وبطريقتها إن أمكن لها ذلك. وسنتعرف على مفاتيح الأسماء التي اختارت الدراسة عينة منها كما ذكرت أعلاه[58].

- **الصحوة الإسلامية**، الصحوة تعني الإفاقة أو الاستيقاظ من النوم أو السبات، وتبين أنه كان هناك جوهر للتخلف أو الغفلة، أو حالة من الجاهلية.
- **السلفية، السلف:** هو العمل بما كان يقوم به السلف من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وتعني التشبث بالقديم، والعمل به.
- **الإسلام السياسي:** يشير إلى ظاهرة عالمية ومحلية تسعى للحصول على السلطة الدينية والسياسية معًا من خلال الممارسة الديمقراطية الحديثة لتنفيذ البرنامج الإسلامي لها، وقد تكون سلمية أو عنيفة في عملية سعيها.
- **الحركات الإسلامية:** تعد نظامًا وظيفيًّا سلوكيًّا يتكون من (مبادىء، وأهداف، والهدف عامًا وليس شخصيًّا أو لمصلحة نخبة محددة، والحركات السياسية الدينية قد تكون شرعية بنظر قانون الدولة، أو حركات غير شرعية تسعى للعمل وفق مشروعها في ظل قانون يمنعها من ممارسة عملها، أو حركات تصنع لنفسها الشرعية مثل الحركة الإسلامية في إيران والسودان[59].

ويحدد عبد اللطيف الهرماسي العنف من منظور الإسلام السياسي أربع صفات مشتركة بين الحركات الإسلامية منها[60]:

1- أنها تبحث عن الشرعية في المرجعية الدينية، والدفاع عن مشروع مجتمع يجد في شئون الوحي مبادىء تنظيمية.

2- أنها تشترك في هدف واحد هو الاعتبار لدور الدين الإسلامي في إدارة شئون المجتمع.

3- العمل على إحياء العقيدة، وحث الناس على الالتزام بأداء الشعائر بالسلوكيات والأخلاق الإسلامية، وتحاول الحركات الدينية أن تنفي عن نفسها التدخل في السياسة.

4- العمل على إقامة دولة إسلامية تسهر على الانضباط في مبادىء الدين وأحكامه، وهذا الهدف يشكل غاية ومقصد كل الحركات.

نتائج الدراسة:

ختامًا؛ إن الدين الإسلامي لم يدعو إلى ترهيب أو إرهاب، سواء فكريًا أو فعليًا في أيًا من نصوصه في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، بل دعى إلى السلام والعدل وحرية الفكر والاعتقاد في القول والفعل، وليس أصدح قولًا أو أبلغ بيانًا وأوثق ضمانًا على النص على حرية الفكر والعمل في الدين الدين الإسلامي من التصريح بحرية الاعتقاد في الذات الإلهية دون جبر أو ترهيب في قوله تعالى: (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ، فما بالنا بحرية اعتناق رأي فكري مذهبي أو فقهي أو سياسي دون إرهاب أو ترهيب، وقد دعى الدين الاسلامي فيما اختلف فيه إلى مبدئ الشورى (وأمرهم شورى بينهم) وما تنتهي إليه الشورى يكون بيعة بينهم يتبايعون عليها لا يجوز بعدها شق العصا والخروج على من تولى الأمر (واطيعو الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) .

غير أن التشعب والتمذهب والاختلاف هو سنة الوجود، وما من أمة إلا واختلفت بعد موت نبيها وتشعبت إلى فرق ومذاهب شتى، كل فرقة ترى أن غيرها ضل الطريق، وقع هذا في كل الديانات، بل وفي كل المدارس الفلسفية، والحركات الإصلاحية، والسياسية، وهو ما رأيناه في التطورات التي وقعت في الفكر الإسلامي، سواء العقائدي أو السياسي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تشعب الأمة إلى مذاهب ومدارس عقائدية تحمل أفكارًا سياسية، وتمخض هذا التشعب إلى إيجاد نوع من الفكر التصادمي المختلف مع الآخر داخل دائرة الدين والمجتمع الإسلامي، مع تبني كلٍ منها فكرًا نرجسيًّا يرى أنه الأصح، مع تفسير وتأويل الإرث الديني بشقيه القرآن الكريم

[58] الطوالبة، حسن، مرجع سابق، 2003م، ص 84.
[59] الطوالبة، حسن، 2003م، مرجع سابق، ص ص 85، 86).
[60] طوالبة، حسن، 2003م، مرجع سابق، ص 90

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والسنة النبوية بناءً على رغبات مفكري وقادة المذاهب والفرق، وقد أنتج ذلك فكرًا معززًا بتفاسير وفتاوى تبيح أحيانًا استخدام العنف، وهو ما مثل جوهر الإرهاب الفكري على أرض الواقع في العالم الإسلامي، وإن كانوا لايمثلون القاعدة في الدين الإسلامي، ومما سبق يمكن الخروج من الدراسة بالنتائج الآتية:

- اخُتلف حول وضع تعريف محدد وواضح لمفهوم الإرهاب، وذلك نظرا لاختلاف الآيديولوجيات والفلسفات الفكرية في دول العالم، ونتيجة لاختلاف العقائد الدينية بين المجتمعات البشرية، فكلُّ فلسفة وفكر معين يضع تعريفًا خاصا لمفهوم الإرهاب، وذلك حسب ما يخدم مصالحه من جميع الجوانب والاتجاهات سواء أكانت سياسية أم فكرية أم اجتماعية أم اقتصادية وحتى الدينية منها.
- لم تعرف معاجم اللغة العربية مصطلح الإرهاب بلفظه ومعناه ومدلوله المعاصر إلا مؤخرًا، فلا يوجد في معاجم الغة القديمة ما يدل على استخدام "مفهوم الإرهاب " ، وكذلك لم يُذكر في كتب المؤرخين والمدونين أمثال ابن كثير والطبري وابن خلدون ، بشكل عام أو خاص في الفكر السياسي الإسلامي بهذا المدلول المعاصر، غير إنه قد تم ذكرت مصطلحات أخرى لها نفس الدلالة والجوهر لمفهوم "الإرهاب" المعاصر ، مثل مصطلحات: (الخوارج، الغلو، البغي، الحرابة).
- لم يكن القرآن الكريم أو السنة النبوية مصدرًا للفكر الإرهابي في أيًا من نصوصيهما، بل دعا إلى الحرية في الفكر والاعتقاد، والعدل والمساواة، والشورى في الأمر، وطاعة ولي الأمر وعدم شق العصا، وعصم الدماء وحرمة الأعراض والأموال.
- الاختلاف والتمذهب سنة الوجود، وما من أمة إلا واختلفت وتشعبت إلى فرق شتى، هذا الاختلاف كان مصير كل الديانات، اليهودية والمسيحية والإسلامية، كما كان مصير كل المدارس الفلسفية، والحركات الإصلاحية، والسياسية على طول التاريخ.
- معظم الفرق الإسلامية رغم اختلافها مع غيرها إلا إنها لم تبح الإرهاب، ولم تدعو إلى الجبر في الفكر أو الفعل، ولم تستبيح الدماء والأموال والأعراض، والقليل منها من أباحت ذلك أمثال الخوارج قديما، والحركات الأصولية حديثًا.
- ينتشر الإرهاب الفكري في جميع أنحاء العالم وبصور ونسب مختلفة ومتفاوتة، ولكن ينتشر أكثر في الدول المنغلقة والمستبدة فكرياً، التي يغيب فيها الحوار، ويكون فيها المجتمع ضعيفا ومهزوما فكرياً.
- يعود الإرهاب إلى عصور قديمة جدًّا، ففي تلك العصور عرف الإنسان مفهوم (المقدس) وهو مفهوم مرتبط بمفهوم الإرهاب بشكل ما، والذي قد يكون مباركًا أو ملعونًا. وهكذا ظهرت في الحضارات القديمة أشكال من الإرهاب خلاقة ومدمرة في آنٍ ، مانحة للحياة ومبددة لها معًا، وهو ما يفسر ما أرتكب في هذه العصور باسم المقدس من قرابين أو قتل أو منح للحياة.
- برتبط الإرهاب في كل الديانات وفي كل العصور بطموحات سياسية تأخذ من التفسيرات والتأويلات الدينة مطية لها في إقصاء الآخر وفرض ما تراه.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

توصيات الدراسة:

بناءً على كل ماسبق وما خلصت إليه الدراسة من نتائج، توصي الدراسة بالآتي :

- فتح وتدعيم سبل الحوار بين الفرق والمذاهب والمدارس الفكرية المختلفة لمعالجة نقاط الخلاف.
- اعتماد مفهوم المواطنة القائم على فكرة المساواة بين الناس من منطلق مبدأ (الحقوق والواجبات).

المصادر والمراجع:

إبراهيم حسنين ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1(1992) .

أبو مالك كمال بن السيد سالم (2003)، صحيح فقه السنة، المكتبة التوقيفية:مصر، جزء 4.

الجابري، محمد، (1996م). الدين والدولة وتطبيق الشريعة الإسلامية، سلسلة الثقافة والقومية، قضايا الفكر العربي، ج 4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

حسن طوالبة، العنف من منظور الإسلام السياسي، "مصر" "الجزائر" أنموذجا، دار عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2003م،

حسنين إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998م،

حمزة أبو شريعة، المواطنة ودورها في بناء الثقافة الديمقراطية،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مجلد 41، ملحق 1، 2014م،

الخشت، محمد، الموسوعة الوسيطة في الديانات والفرق والمذاهب والحركات المعاصرة، الرياض، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، د.ت.

رسمية محمد، العلمانية، الدين ونقد الفكر الديني، بحث منشور، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3033،

زيد المدخلي، الإرهاب وآثاره السيئة على الأفراد والأمم، دار المنهج للتوزيع والنشر، القاهرة، مصر، 2003م،

الشهرستاني، (1993م). دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 3

عبيدات، خالد، الإرهاب يسيطر على العالم دراسة موضوعية سياسية علمية ناقدة غير منحازة ; بيانات النشر, عمان : د.ن,

عوض حجازي وآخرون، نظام الحكم في الإسلام، الفصل الخامس، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2009م.

غسان كاطع، الجهود العربية لمكافحة جريمة الإرهاب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2011م،

فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون،ط 3، دار الشرق للنشر، عمان، الأردن، 1968م،

القرشي، خالد، 2004م،

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

محمد المسير، مقدمة في دراسة الفرق الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005م،

محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية " تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى"، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م،

محمود، مصطفى، الإسلام السياسي والمعركة القادمة، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة مصر، 1992م،

المذاهب والفرق في الإسلام، عبد الحميد صائب، مركز الرسالة للنشر، عمان، الأردن، 2002م،

مطر، علاء شنون. "مفهوم الإرهاب الفكري في الفكر الإسلامي والعقلية الغربية". مجلة مركز دراسات الكوفة، (3 أغسطس 2016):

الملل والنحل، أبي الفتح، الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 1993م،

منصور الجمري، مقدمات في الفكر السياسي الإسلامي،مقال منشور، صحيفة الوسط البحرينية، العدد 1952، 10 يناير 1429هـ.

وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، جزء 7 .

“The historical development of the concept of intellectual terrorism in Islamic ideological and political thought”

Prepared by the researcher:
Dr.. Atallah Sobh Arabs of Help

Summary:

This study aims to explain and clarify the concept of terrorism in Islamic ideological and political thought and the historical development of the meaning throughout the stages of Islamic history, and to research the roots, beginnings and pivotal events that led to the emergence of intellectual terrorism in Islamic society, and the schools and intellectual contributions that contributed to the development of the concept and the phenomenon throughout the stages of Islamic history. Determining the correct intellectual approach in dealing with issues of terrorism and fanaticism based on the values of freedom, justice and equality as called for by the Islamic religion. The study attempted to answer its pivotal question, which is; What is the concept of terrorism in Islamic ideological and political thought?. The study used the historical analytical descriptive approach to study the phenomenon and trace its roots and stages of development through two parallel intellectual trends: Islamic ideological and political thought, to reach results characterized by clarity and accuracy. The study concluded with a number of conclusions and recommendations, most notably that: The problem of intellectual terrorism is not specific to a specific society or culture, and there is no special religion that produces it. Define the term terrorism with its contemporary expression, meaning and connotation. And that the Holy Qur’an or the Sunnah of the Prophet were not a source of terrorist thought in any of their texts, but rather called for freedom of thought and belief, justice and equality, consultation in matters of affairs, obedience to the ruler and non-splitting the stick, and the protection of blood and the sanctity of honor and money. And that difference and sectarianism are the norms of existence, and there is no nation except that it differed and branched out into various teams, and that this separation and divergence was the fate of all religions, Judaism, Christianity and Islam, as was the fate of all philosophical schools, and reformist and political movements throughout history. And that most of the Islamic sects, despite their differences with each other, did not permit terrorism and did not call for reparation in thought or action, nor did they permit blood, money and honor, and that few of them permitted that, such as the Kharijites in the past, and the fundamentalist movements in modern times. The study recommended opening and strengthening ways of dialogue between different sects, sects and schools of thought to address points of contention. Adopting the concept of citizenship based on the idea of equality between people based on the principle of (rights and duties).

Keywords: Intellectual terrorism, ideological terrorism, political terrorism, Islamic history.